دائمًا أن تنسى نفسها ، وربما كان فى هذه الحقيقة المنبع الأساسى لفلسفته العامة فى الحياة ، تلك الفلسفة التى يتفرع عنها الكثير من اتجاهات منهجه فى النقد والدراسة الأدبية وكتابة السير والمقالات واتجاهات الشعر . فكتاباته فى «الديوان» يكاد ينعقد الرأى بين الباحثين والمثقفين على أنها كثيرًا ما تسرف فى العنف الذى يلونه إحساس العقاد الشخصى . ومقدمات دواوينه وشعره النقدى لا تخلو هى الأخرى من بعض التعسف فى الدفاع عن اتجاهه الأدبى وفلسفته العامة فى الحياة والأدبى ، وليس كذلك مقالاته وشذوره التى ينطلق فيها أحيانا كثيرة إلى جلاء كثير من القضايا الثقافية والأدبية العامة جلاء هادئًا مستقيما ، مع المحافظة على حرارة الطبع التى تتميز بها دائمًا شخصية العقاد .

فلسفة العقاد:

والأستاذ العقاد من النفر القليل فى بلادنا الذين نستطيع أن نستخلص لهم من مجموع إنتاجهم الثقافى فلسفة عامة فى الحياة والأدب وهى فلسفة يمكن أن نجملها فى لفظتين : «الفردية- والحرية» .

فالفردية هى التى أوحت للعقاد بأن يناضل طوال حياته فى مجال الحياة العامة ضد الحكم المطلق ، أو المذاهب الجماعية التى يفنى فيها الفرد . فرأيناه فى سنة ١٩٢٨ يأخذ بخناق الحكم المطلق فى كتابه الذى يحمل هذا العنوان ، كما رأيناه يعود فى مطلع الحرب العالمية الثانية إلى تأليف كتاب «هتلر فى الميزان» ، الذى يشجب فيه جميع أنواع الحكم الديكتاتورى الفاشى والنازى ، ثم رأيناه بعد ذلك يلحق المذهب الشيوعى بهذين المذهبين فى سخطه وعدائه العنيف .